وروضة الاداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال
من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف
ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال
الله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء عليهم الصلوة والسلام بعد الزلات وعاتب نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه
عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تامينه
وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله تعالى فيهم فانهم لا يكذبونك الآية وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام
فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى
الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه الصلوة والسلام
والطافه له في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له
معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم
ظالمين جاحدين فقال الله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من
الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون
ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده بالنصر [illegible]

٨

رسل من قبلك الآية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء
والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ
بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر
من خصائصه صلى الله عليه وسلم وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء
عليهم السلام باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى
يا موسى
ولم يخاطب هو الا يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل
الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله تعالى جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله
عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك
يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه
من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء
ما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده
وقال الله تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال
فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي
عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر
ابن محمد الصادق رضي الله عنه انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان اراد بالانسان محمدا
صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه
يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية رضي الله عنه يس يا محمد
وعن كعب رضي الله عنه يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض

Copyright © King Saud University